الحقبة الاستعمارية، وقبلها، وكذلك في اطار الدور المشبوه الذي لعبته الدعاية الصهيونية ضد العرب، بعامة، والفلسطينيين، بخاصة، وقوة الضغوط الصهيونية على الساحة الداخلية في اوروبا. وقد جاءت وقائع حرب حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ في وقت كانت ساحة الرأي العام الاوروبي مغلقة في حدود وجهة النظر الاسرائيلية العادية، على أي تقدير، للطرف الفلسطيني. وهكذا، فانه على الرغم من بروز الحقيقة الفلسطينية بعد ذلك، فقد ووجهت القضية الفلسطينية، على صعيد السواد الاعظم من شرائح الرأي العام، بمتغيّرات حالت دون سرعة التحوّل لصالح تفهّم البعد الفلسطيني في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. من هذه المتغيرات، غياب الحقيقة الفلسطينية لفترة طويلة من على ساحة الصراع، وعجز الاعلام العربي عن تصحيح المدركات الاوروبية، طبقاً لخطط واعية، والحقائق التي وطّدها الصهيونيون في فلسطين، وبخاصة تغيير ملامح فلسطين التاريخية، وسيطرة القوى الصهيونية على وسائط الاعلام الجماهيري، ومواكبتها للتطورات العلمية في مجال الدعاية والاعلام، وتصدّيها، بالثواب والعقاب، لكل من يتعرض الى قضية فلسطين بين شرائح الرأي العام. وكان جراء هذه الظواهر ان رحّب الرأي العام الاوروبي بانتصارات اسرائيل في حرب حزيران ( يونيو )، وتقبّل، الى حد بعيد، الوصف الاسرائيلي لاعمال المقاومة الفلسطينية بأنها مجرد حركات «تخريب، او ارهاب». كما يلاحظ ان الحكومات الاوروبية كانت اكثر مرونة في استجابتها للوقائع المترتبة على الحرب، فأعلنت الحياد، بينما التزم الرأي العام اتجاهات الانحياز الى اسرائيل، بشكل واضح. ولم ينج من اسار المفاهيم الاسرائيلية لطبيعة القضية الفلسطينية سوى اقليات من القوى السياسية، بدأت تتساءل حول مدى صحة المقولات الصهيونية. لقد برز التحوّل، بصفة خاصة، بين القوى الشيوعية في فرنسا، والقوى الاشتراكية والشيوعية في ايطاليا. ومع ذلك، فان اتجاهات الرأي العام الاوروبي، بين حربي حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ وتشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٧٣، ظلت تدور في فلك التحيّز المطلق للجانب الاسرائيلي، والتجاهل الواضح للجانب الفلسطيني، في سياق الصراع في الشرق الاوسط. ولذلك، فانه لو التزمت الحكومات الاوروبية، في تلك المرحلة، اتجاهات الرأي العام، لتخلّت عن موقف الحياد المعلن بين اطراف الصراع، لصالح الانحياز المعلن الى جانب اسرائيل. ويلفت النظر الى ان الحياد الحكومي المعلن لم يكن يعني الاقتراب الرسمي من البعد الفلسطيني في الصراع، من الناحية السياسية، وهو ما يشير الى انسجام معيّن بين اتجاهات الرأي العام الاوروبي والمواقف الحكومية تجاه القضية الفلسطينية، على وجه التحديد.

بعد حرب تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٧٣، أفرزت التطورات التي مرّت بها القضية الفلسطينية في اطار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، من جهة، وحركة القوى السياسية وتفاعلاتها على الساحة الاوروبية، من جهة اخرى، مجموعة من المتغيّرات التي احدثت أثراً في معالجة الرأي العام الاوروبي للقضية. فعلى ساحة الصراع، برز الدور الفلسطيني، وبرز تأكيد الجانب العربي ضرورة حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، ضمن المطالب العربية المعلنة ابّان الحرب. كما اظهر الفلسطينيون اهتماماً بالدور الاوروبي؛ وصحب ذلك ممارستهم لأنشطة سياسية، واعلامية، في غرب اوروبا عموماً، بهدف لفت نظر المجتمعات الاوروبية الى وجود الشعب الفلسطيني، ومطالبه التاريخية العادلة. وعلى الساحة الاوروبية، تمخضت التفاعلات السياسية عن نموّ دور قوى اليسار، واليسار الجديد، والقوى الشيوعية، وحماة البيئة، ومؤيدي حقوق الانسان، وهي قوى تبنّت وجهة نظر موضوعية تجاه القضية الفلسطينية، واتصلت، مباشرة، بالطرف الفلسطيني، وأطلعت على احواله عن كثب، وأسسّت لجاناً للمناصرة والعمل من اجل فلسطين. وفي الوقت عينه، شعرت قطاعات متزايدة